

موجات الهجرة في ظل الربيع العربي

د. أحمد بن محمد البسام

أستاذ مساعد في جغرافية السكان، قسم الجغرافيا

جامعة القصيم

Albassam11@hotmail.co.uk

ملخص البحث. الربيع العربي هو تلك الاحتجاجات والثورات السلمية التي بدأت في دولة تونس في نهاية عام ٢٠١٠م وتبعتها بعض الدول العربية كمصر واليمن وليبيا وسوريا ولا زالت قائمة في بعض الدول العربية حتى الآن.

يهتم هذا البحث بدراسة أثر الثورات العربية «أو ما يسمى إعلامياً بالربيع العربي» على حركة السكان في الوطن العربي، والهجرات الناتجة عنها، وذلك لما تؤكد التقارير من هجرة أعداد كبيرة جداً من سكان هذه الدول لأسباب متعددة، وعودة كثير منهم إليها لأسباب أخرى، أو ما يمكننا أن نعتبره حركة نشاط ضخمة في الهجرة من هذه الدول والهجرة العكسية إليها مرة أخرى. فقد كانت هناك هجرات خارجية كالهجرة إلى دول أوروبية وعربية بالآلاف وداخلية في نطاق الدولة الواحدة. وتعتبر دولة سوريا من أكثر الدول هجرةً ولا زالت حتى وقتنا الحاضر. وخلصت الدراسة إلى أن هذه التطورات ما زالت جارية. لذلك، بما أن الصراع له تأثير على الهجرة، فإن أي دراسة في المستقبل يجب أن تركز على آثار النزاع والاضطرابات وتحديدًا فيما يتعلق بالهجرة الداخلية والخارجية.

مقدمة

تعتبر منطقة الشرق الأوسط واحدة من أكبر مناطق العالم من حيث عدد اللاجئين. ولقد كان عام ٢٠١١م أو ما يسمى بالربيع العربي مليئاً بالاضطرابات السياسية والثورات في دول المنطقة كتونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا ، وقد نتج عن الربيع العربي تغيير في الحياة السياسية والاقتصادية لتلك الدول العربية، بل وساهم أيضاً في الهجرة الاضطرارية وغير الشرعية داخل الدول وخارجها. وفي الواقع، إلى جانب القمع السياسي، هناك المشاكل الاقتصادية والاجتماعية مع وجود الاضطرابات الأهلية الأخيرة. وينبغي أن نتذكر أن من أهم أسباب تلك الثورات هو وجود بعض المشاكل الاقتصادية والتي تعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور تلك الثورات [١]. ولقد رزحت بعض من الدول العربية تحت سلطات غاشمة عقوداً من الزمن حتى رحل الجيل القديم بانكساره وخيبته [٢].

أثر الربيع العربي على ملايين المهاجرين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عندما ظهرت المظاهرات في أنحاء مختلفة من المنطقة وتسببت بتيارات هجرة جديدة، سواءً إلى داخل المنطقة و إلى خارجها وبالذات إلى أوروبا. ففي ليبيا مثلاً هناك مهاجرون من جنوب الصحراء الكبرى من تشاد والنيجر والسودان والسنغال ومالي ونيجيريا، مما تسبب بهروب مئات الآلاف منهم إلى ديارهم حيث تعجز مجتمعاتهم عن تلبية احتياجاتهم [٣]. وتعتبر الثورة السورية من أكثر الثورات في المنطقة ولا زالت ومن أكثر الدول هجرة، خاصة اللاجئين في الداخل والخارج بسبب ما صاحبها من أحداث عنف وقتل من قبل النظام لمواطنيه، على نحو أفضى لتدمير مدن بأكملها، وتحويل أكثر من مليون ونصف المليون مواطن إلى لاجئين في مدن سورية مختلفة [٤].

مشكلة الدراسة

على الرغم من أهمية دراسة الهجرة سواءً كانت داخلية أو خارجية واهتمام الباحثين بها لسنوات عدة إلا أن دراسة الربيع العربي

من هذا الجانب أو بمعنى آخر أثر الربيع العربي على الهجرة لم يلاق اهتماماً أو بحوثاً من بداية ظهور تلك الثورات حتى الوقت الحاضر، على الرغم من أن منطقة الشرق الأوسط من أكبر المناطق في العالم من حيث عدد اللاجئين، وهذه من الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع. ولكن يجب أن نعترف أن هذا البحث تغشاه كثير من الصعوبات، وذلك كما يلي:

أولاً: صعوبة الحصول على معلومات أكيدة عن عدد المهاجرين من وإلى هذه الدول، في ظل الثورات المتلاحقة، وغياب الدور الرقابي عن هذه الهجرات، ولجوء جانب كبير منها إلى الهجرة غير الشرعية، وهي هجرة غائبة عن الأنظار، فآن لنا أن نحصر أعدادها.

ثانياً: التقارير الزائفة التي تنشرها العديد من المؤسسات، سواءً في عدد الوفيات أو المهاجرين أو اللاجئين في ظل هذه الثورات، وهي مؤسسات قد تكون حكومية أحياناً، ومن هنا تأتي الخطورة إذ أن التقارير الحكومية هي التي لها طابع الرسمية في هذه الإحصاءات.

ثالثاً: سرعة التغيرات والهجرات في هذه الثورات، مما يصعب متابعة هذه الإحصاءات لأعداد المهاجرين واتجاهاتهم، وهي السرعة التي قد توهم بتضارب الإحصاءات أحياناً.

رابعاً: أن أغلب المهاجرين في هذه الدراسة هم طرف معاد للحكومات القائمة في بلدانهم، ولا شك أن رعاية الحكومة لتعداد السكان أمر افتراضي في الإحصاء السكاني والمهاجرين [٥٠]، لكن الحكومة في هذا الوضع - كما في سوريا- يهملها التعقيم على أعداد اللاجئين.

خامساً: عدم وجود مراجع علمية خاصة بالموضوع، وكل ما كتب عنه إما أنه جمع صحفي للأحداث، أو سيرة ذاتية لشهود على بعض هذه الأحداث، أو ربما مقالات صحفية تكاد تخلو تماماً من الطابع العلمي، غارقة في الأسلوب الأدبي المجرد.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فإن الحاجة ماسة لدراسة التحركات السكانية المرتبطة بتطورات الربيع.

أهداف الدراسة

نظراً لندرة الدراسات التي تناولت أثر الربيع العربي على الهجرة في الدول العربية ولأهمية موضوع الهجرة، تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- ١- معرفة أثر الربيع العربي على السكان داخل الوطن العربي وخارجه.
- ٢- التعرف على مصادر هجرة السكان في الدول المتأثرة بالربيع العربي.
- ٣- التعرف على حجم أو عدد المهاجرين و اللاجئين.
- ٤- التعرف على اتجاه المهاجرين من وإلى الدول المتأثرة بالربيع العربي.
- ٥- التركيز على المهاجرين في دولة سوريا كأكثر الدول تأثراً بالربيع العربي.

تساؤلات الدراسة

- انطلاقاً من أهداف الدراسة، يمكن صياغة بعض التساؤلات التي ستحاول الدراسة الإجابة عنها وهي كما يلي:
- ١- ما هي الدول المتأثرة بموجة الربيع العربي؟ و هل توقف هذا الأثر على الدول التي اشتعلت فيها شرارة الثورة العربية؟
 - ٢- من أين يأتي المهاجرون المتأثرون بالربيع العربي؟
 - ٣- كم عدد المهاجرين؟
 - ٤- ما هي اتجاهات المهاجرين؟ و هل امتد هذا الاتجاه إلى دول غير عربية كدول أوروبا؟
 - ٥- هل تعتبر دولة سوريا من أكثر الدول تأثراً بالربيع العربي بالنسبة للهجرة؟

أهمية الدراسة

لا نكاد نرى موجة ثورية في التاريخ المعاصر مثل هذه الموجة العربية المسماة بالربيع العربي، والتي غيرت كثيراً من واقع الخارطة السياسية والسكانية في المنطقة التي كادت تتحول على صورة زيتية، مليئة بالبقع والرتوش القاتمة، فإذا بهذه المنطقة تتحول فجأة من بحيرة راكدة إلى بركان يغلي بالأحداث يلفت انتباه العالم أجمع.

ومما لا شك فيه أن الربيع العربي ونتائجه المستقبلية سوف يبقى موضوع اهتمام ودراسة لأعوامٍ عدة قادمة، فكما هو واضح بأن الهجرة لعبت دوراً كبيراً في الانتفاضات التي انتشرت عبر مناطق الربيع العربي، فالقوارب المكتظة بالتونسيين والقادمين من الدول الأفريقية جنوب الصحراء عبر البحر المتوسط إلى جزيرة لامبيدوسا والعديد من المهاجرين المصريين ما هي إلا أمثلة قليلة على صور تقاطع التنقل البشري مع الأحداث في شمال أفريقيا [٦].

منهجية الدراسة

على الرغم من ندرة الدراسات التي تناولت أثر الربيع العربي على الهجرة إلا أن الدراسة اعتمدت على ما هو متوافر من جمع للبيانات والدراسات الخاصة بالموضوع، حيث قامت الدراسة بحصر أغلب الكتب والتقارير المتعلقة بالدراسة وكل ما كتب من مقالات أو ما جمع صحفياً عبر الأحداث.

الدراسات السابقة

١- دراسة مطر ٢٠١٢م [٧]

هدفت هذه الدراسة إلى توثيق أحداث الانتفاضة السورية من مواقف وتداعيات أساسية لتلك الانتفاضة فذكرت الأحداث تقريباً بشكل يومي، ويبدو أنها بذلت جهداً كبيراً في تتبع أحداث الانتفاضة. ولكنها لم تذكر إحصائيات عن الهجرة بقدر ما ذكرت إحصائيات عن قتلى الانتفاضة، وذكرتها فقط تبياناً للواقع الذي تجري خلاله الأحداث.

٢- الظفيري ٢٠١٢م [٨]

وأشار إلى سرد سيرة الكاتب الذاتية، حيث يروي فيه قصته مع العمل بقناة الجزيرة الفضائية، ورحلاته عبر الوطن العربي خلال عمله بالقناة، ومشاهداته لمقدمات الثورات في الوطن العربي، وانتهاءً برواية بعض أحداث ثورات الربيع العربي، لكنه كتاب أدبي، خالٍ تماماً من أي بيانات إحصائية، أو توثيقات، غير أنها مشاهدات شخصية. كما أنه لم يتكلم عن مسألة الثورات العربية إلا تقريباً في الثلث الأخير من الكتاب، وكذلك لم يول مسألة الهجرة الناتجة عن الربيع العربي بالأهمية.

٣- بنجلون ٢٠١٢م [٩]

وهدف إلى متابعة صحفية لأحداث الربيع العربي، بداية من حادثة إشعال محمد البوعزيزي التونسي نفسه أمام مبنى بلدية سيدي بوزيد في تونس، وقد غلب عليه الطابع الصحفي، ولكنه دعم كتابه ببيانات وتواريخ ومصادر من الجرائد، فكان نواة لا بأس بها لمن يريد تتبع هذه الثورات لما فيه من نظرات تاريخية، لكنه خلا تماماً من الإحصائيات السكانية.

٤- أبو طالب ٢٠١١م [٢]

وقد تحدث في كتابه الصحفي عن مجموعة من مقالاته اليومية في صحيفة عكاظ السعودية المنشورة خلال الفترة من ٢٠١١/١/١٥م وحتى ٢٠١١/٨/٢٠م، وهي يوميات صحفية، تنتقل بالقارئ بين دول الربيع العربي والأحداث التي تمر بها، في صياغة إخبارية خالية من التتبع الإحصائي، لذا لم يكن فيها مادة مهتمة بالهجرة خلال تلك الأحداث، لكنها متابعة يومية للأحداث خلال هذه الفترة.

أولاً: التعريف بالربيع العربي

الربيع العربي هو المصطلح الذي تناولته وسائل الإعلام للتعبير عن الحركة الاحتجاجية السلمية الضخمة التي انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام ٢٠١٠م ومطلع ٢٠١١م، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ١٧ من ديسمبر ٢٠١٠م [٩]، ونجحت في تونس في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية، إضافة إلى التضيق السياسي والأمني وعدم نزاهة الانتخابات.

ولقد نجحت الثورات بالإطاحة بأربعة أنظمة، فبعد الثورة التونسية نجحت ثورة ٢٥ يناير المصرية في إسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة ١٧ فبراير الليبية والتي أدت إلى مقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، ثم الثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي، ولا زالت هذه الثورة مستمرة في سوريا حتى هذه اللحظة.

سرد موجز للربيع العربي

مصطلح "الربيع العربي" (Arab spring) ذو مرجعية غربية، أطلقتها وسائل الإعلام والدوائر السياسية في الغرب على الحراك الجماهيري الذي عرفته المنطقة العربية، منذ اندلاع أحداث تونس التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي في يناير ٢٠١١م [١٠]، بدأت الثورات في تونس عندما أضرم الشاب محمد البوعزيزي النار في نفسه احتجاجاً على الأوضاع الاقتصادية المتردية، فاندلعت بذلك الثورة التونسية، وانتهت في ١٤ يناير ٢٠١١م عندما غادر زين العابدين بن علي البلاد، واستلم من بعده السلطة محمد الغنوشي. وبعدها بتسعة أيام، اندلعت ثورة ٢٥ يناير المصرية تلاها بأيام الثورة اليمنية، وفي ١١ فبراير أعلن محمد حسني مبارك تنحيه عن السلطة.

وإثر نجاح الثورتين التونسية والمصرية بإسقاط نظامين بدأت الاحتجاجات السلمية المطالبة بإنهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية، ففي ١٧ فبراير ٢٠١١م اندلعت الثورة الليبية، التي سرعان ما تحولت إلى ثورة مسلحة، وبعد صراع طويل تمكن الثوار من السيطرة على العاصمة في أواخر شهر أغسطس عام ٢٠١١م، قبل مقتل معمر القذافي في ٢٠ أكتوبر، وبعدها تسلم السلطة في البلاد المجلس الوطني الانتقالي. وبعد ذلك بدأت الثورة في اليمن والتي أجبرت الرئيس اليمني على عبد الله صالح إلى التنحي عن السلطة وكان ذلك في أواخر شهر فبراير عام ٢٠١٢م. وفي ١٥ مارس ٢٠١١م، اندلعت حركة احتجاجات سلمية واسعة النطاق في سوريا وذلك بعدما صرح بشار الأسد بأنه يستبعد تماماً حدوث احتجاجات في سوريا كالتالي سبقت في تونس ومصر؛ زاعماً أن الوضع السوري على أفضل ما يكون، ولكن خرجت جموع من المعارضين في سوريا في التاريخ المذكور، مما أدى إلى رفع حالة الطوارئ في إعلان رئاسي يوم ٢٧/ من نفس الشهر [٧]، كما أنها أوقعت أكثر من ثمانية آلاف قتيل ودفعت المجتمع الدولي إلى مطالبة الرئيس بشار الأسد بالتنحي عن السلطة. ثم تصاعد عدد المهجرين من سوريا حتى قدر بـ ١٥٠٠٠ مهاجراً في تاريخ ١٦ يوليو ٢٠١١م [٧].

ثانياً: مفهوم الهجرة

تعد ظاهرة الهجرة من الموضوعات التي استقطبت اهتمام الباحثين لفترات طويلة من الزمن وهي تعتبر ظاهرة ديناميكية تتصف بالجذب والطرْد على مستوى المنطقة ، فهي تأتي استجابة للتغيّر في ظروف البيئة التي يعيش فيها الإنسان أو في البيئة المحيطة به [١١]. والهجرة تعتبر العامل الثالث المؤثرة في تغيير السكان في منطقة أو إقليم ما، بعد الولادات والوفيات. فالهجرة لها تأثير في زيادة أو قلة السكان في المناطق الأصلية والمناطق المقصودة. والهجرة نوعان : هجرة داخلية وهجرة خارجية فأما الهجرة الداخلية فهي تلك التي تحدث ضمن قطر معين بدوافع كثيرة، من تلك الدوافع الحروب الأهلية كما هو الحاصل في مناطق الربيع العربي والتي أدت تلك الهجرات إلى نتائج مختلفة . أما الهجرة الخارجية فهي تلك التي تحدث بانتقال السكان من بلد إلى آخر أي عبر الحدود الدولية وهذه الهجرة أيضاً ظهرت في دول منطقة الربيع العربي [١٢].

تعد الهجرة عنصراً رئيسياً من عناصر الدراسة السكانية؛ ذلك لأنها فيما عدا الزيادة الطبيعية تعد المصدر الوحيد لتغيير حجم السكان، وهي ظاهرة جغرافية تميز بها السكان على مر العصور، وتعكس معظم الحركات السكانية رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما تصعب معيشته فيها إلى منطقة أخرى يعتقد بإمكانه العيش بها بصورة أفضل وأحسن، وليس ذلك في الهجرات الدولية فقط، بل وفي الهجرات المحلية كذلك [١٣]. والهجرة حسب تعريف الأمم المتحدة: هي انتقال السكان من مكان يدعى المكان الأصلي، أو ترك مكان المغادرة إلى مكان آخر يدعى مكان الوصول، أو المكان المقصود، ويتبع ذلك تغيير في محل الإقامة [١٤].

فالهجرة تمثل إحدى الظواهر الجغرافية، والتي تتدخل في تغيير صورتها وتتداخل في عناصرها الكثير من العوامل الخارجية، ممثلة في أي مظهر من مظاهر النشاط الإنساني [١٥] كما أن الهجرة قد تصنف على أساس حرية الانتقال إلى : إجبارية أو اختيارية، فالمهاجر قد يكون مضطراً للهجرة، ولكن له بعض الحرية لاتخاذ القرار وتحديد الوجهة أو المكان الذي يقصده، ولكن في حالة الهجرة الإجبارية لا يكون لديه أية حرية في اتخاذ القرار [٥]. فالهجرة الإجبارية تكون أحياناً عندما تجبر الحكومة بعض

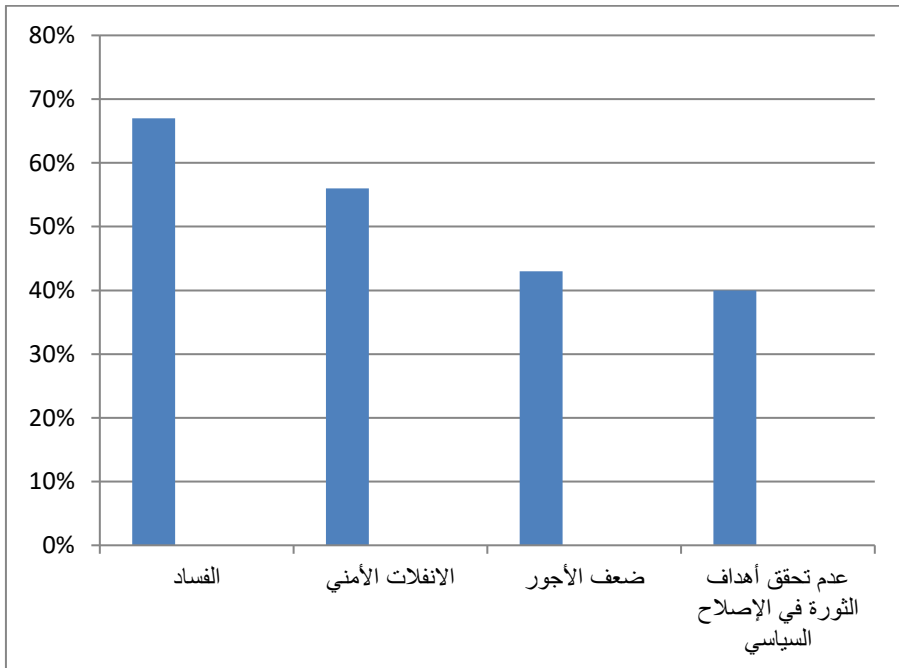
الأفراد على النزوح أو المغادرة من أراضيها، ويدخل فيها الطرد الذي قد يتعرض له فرد أو جماعة. وقد يترك المطرودون بلدهم دون أن يكون لديهم أي هدف أو مكان يذهبون إليه ويقصدونه [١٥]. لكن ما تشهده بعض الساحات العربية الآن وفي ظل الثورات العربية، لا يعد كله من باب الهجرات بل البعض منه يعتبر تهجيراً صريحاً، والتهجير هو: التهجير الإجمالي وإزاحة السكان من مكان لآخر داخل الدولة وخارجها، ومن ذلك ما جرى في مصر في أعقاب حرب ١٩٦٧م، ومنها الهجرة الأوروبية الضخمة التي جرت ما بين ١٨٥٠م-١٨٥٥م في منطقة الأطلسي [١٣].

ثالثاً: أثر الربيع العربي على موجات الهجرة

أدت عملية العولمة وتنقل السكان إلى تحول الهجرة الدولية إلى جزء مهم ولا يتجزأ من الواقع الحالي. وقد تمثل الاهتمام بعمليات الهجرة وتأثيراتها المختلفة على التطور العالمي في معاهدة حماية كافة حقوق العمل للمهاجرين وأفراد أسرهم والتي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٩٠م. وبعد ١٠ سنوات من الزمن أعلنت الجمعية العامة يوم ١٨ من ديسمبر يوماً عالمياً للمهاجر. ولقد دعا الأمين العام للأمم المتحدة بان غي مون إلى احترام حقوق المهاجرين ووضع سياسة صحيحة للهجرة. وقد أدت الأحداث في الشرق العربي، والذي كان قبل أحداث الربيع العربي أحد أهم مراكز الهجرة غير الشرعية، فقد أدت إلى حدوث طفرة في موجات الهجرة القسرية (forced migration أو involuntary) إلى العالم العربي وإلى الدول الأوروبية، ولقد كانت الثورات في مصر وليبيا لها أثر كبير في موجات تلك الهجرات. فمصر تعتبر الأولى في المنطقة من حيث عدد المهاجرين. ووفقاً لإحصاءات البنك الدولي فإن أكثر من ثلاثة ملايين مصري يعيشون خارج البلاد [١٦]. وحسب مصادر أخرى فإن هذا الرقم يناهز ٨ ملايين شخص [١٧]. وقد أجرت المنظمة العالمية للهجرة استفتاء شمل ٧٥٠ مصرياً حول تأثير الأوضاع بعد اندلاع الثورات العربية في البلاد وعن رغبتهم في الهجرة أو البقاء في البلاد، واعتبر ٧٩ % من المستطلعين أن البطالة هي من أكبر

المشاكل التي يواجهونها، وقد أشار ٤٣ % منهم إلى تدني الأجور والفساد والمشاكل في قطاع الأمن والتعليم والصحة [١٨]. كشف استبيان لمنظمة الهجرة الدولية في الشرق الأوسط حول تأثير ثورة ٢٥ يناير على توجهات الشباب المصري، ورغبته في السفر والهجرة إلى الخارج من مختلف أنحاء مصر بأن ١٥ % من الشباب يدفعهم الوضع الحالي في مصر إلى الهجرة، وفي المقابل يحمل ٥٠ % من المستطلعين وجهات نظر متفائلة بخصوص المستقبل السياسي والاقتصادي لمصر [١٩].

وأشار استبيان أجري على شباب مصريين من الجنسين إلى أنهم مازالوا يشعرون بالتوتر حيال الحصول على فرصة عمل سواء في مصر أو خارجها، وأظهر الاستبيان أن الحصول على وظيفة يشكل مصدر قلق بالغ للغالبية العظمى من الشباب (الشكل رقم ١) إضافة إلى الفساد بنسبة ٦٧ %، ومشاكل الأمن بنسبة ٥٦ %، وضعف الأجور بنسبة ٤٣ %، ونهج إصلاح المسيرة السياسية بنسبة ٤٠ % [٢٠].



الشكل رقم (١). الأسباب التي تدفع الشباب إلى الهجرة من مصر، بعد ثورة ٢٥ يناير.

من ناحية أخرى فإن ٢٠٠ ألف مصري عادوا من ليبيا بعد الثورة ويبحثون عن فرص عمل في وقت تدخل فيه البلاد مرحلة انتقالية حرجية وتعتبر الدول العربية الوجهة المفضلة لسفر الشباب، خاصة السعودية بنسبة ٢٦ % [٢٠]. أيضا هناك هجرة من دول أخرى إلى السعودية فعلى سبيل المثال هناك عشرات الآلاف من اليمنيين الذين فروا إلى السعودية بشكل غير قانوني من أجل الحصول على فرص للعمل، حيث تم احتجاز حوالي ٢٣٩,٠٠٠ مهاجر غير شرعي خلال عام ٢٠١١م، أي بنسبة ٣٧ % أكثر من عام ٢٠١٠م [٣]. تلي السعودية بالنسبة لهجرة الشباب المصري الإمارات بنسبة ٢٢ %، الكويت بنسبة ١١ %، فيما تحتل الولايات المتحدة الأمريكية ١٢ % من رغبات الشباب الساعين للسفر للخارج مقابل ٥ % لإيطاليا [٢٠].

وقد أدت التحولات التي فرضها الربيع العربي إلى نمو المشاعر القومية لدى كثير من المصريين الذين يتابعون تلك الأحداث في بلادهم من البلاد التي هاجروا إليها. فرياح التغييرات قد تحمس هؤلاء للعودة إلى الوطن والمشاركة في بناء مصر من جديد. وينتظر عودة أعداد كبيرة من المصريين إلى الوطن لأسباب عدة كالتغييرات في تشريعات العمل في عدد من الدول العربية [١٦].

كما قامت حكومة المملكة العربية السعودية بفرض قيود على موضوع الهجرة، ابتداء من سبتمبر ٢٠١١ م حيث عملت على تطبيق سياسية برنامج العودة في البلاد وذلك بهدف خفض عدد الوافدين باستبدالهم بالأيدي العاملة السعودية وإعطاء المزيد من فرص العمل للسعوديين، وبشكل أكثر تحديداً لخفض معدل البطالة في صفوف الشباب، والتي تشكل ٣٠ % [٢١]. وهناك بعض المشاكل التي تواجه المهاجرين المحتملين إلى السعودية والدول الخليجية الأخرى وهي مشكلة نظام الكفالة، الذي يجبر المهاجر في البلد المضيف على أن يكون له وسيط، ومع ذلك فإن المحللين الاقتصاديين يعربون عن قلقهم إزاء صرف المهاجرين من ذوي المهارات العالية الذين ساهموا في الازدهار

الاقتصادي لا سيما من دول الخليج العربي، كدول البحرين والإمارات وقطر [١٦].

وفيما يتعلق بدولة ليبيا، فعلى مدار سنوات كثيرة كانت الجماهيرية تستقبل مهاجرين من الدول الأفريقية الفقيرة، وكانت نقطة التقاء للاجئين والمهاجرين غير الشرعيين الساعين للهجرة إلى أوروبا، وخصوصاً إلى دولة إيطاليا. وقد بدأت موجات الهجرة إلى ليبيا في سبعينيات القرن الماضي وبحلول العام ١٩٩٢م بلغ عدد المهاجرين إليها نحو ٢ مليون شخص، نصفهم من دولة مصر، والقسم الآخر من دولة تونس ودول آسيوية وعربية أخرى. وقد أدت الحرب الأهلية وأحداث الربيع العربي والتدخل العسكري في ليبيا لاحقاً إلى هجرة ليست من الليبيين فقط، بل ومن المهاجرين المصريين والتونسيين ومن الدول الأخرى، من أولئك الذين عملوا في الشركات والمؤسسات الليبية [١٦].

أدت أحداث الربيع العربي والصراعات المتتالية في ليبيا إلى فرار اللاجئين فيها إلى الدول المجاورة، وكذلك البعض منهم هاجر إلى داخل ليبيا حيث بلغ عدد المهاجرين داخلياً ٢٤٣,٠٠٠ مهاجر داخل ليبيا وحدها. ومع استمرار الصراع في ليبيا أجبر المهاجرين إلى الهجرة من المنطقة الغربية إلى الجبال جنوب شرق تونس [٢٢]، وقد فر أكثر من مليون لاجئ من ليبيا إلى البلدان المجاورة مثل مصر وتونس والجزائر وتشاد والنيجر [٢٣]، وفي أثناء الصراع في ليبيا اضطر ما يقدر بـ ٦٠٠,٠٠٠ مصري إلى العودة إلى ديارهم [٢٤]، بالرغم من معاناتهم من صعوبات كثيرة ومشاكل اقتصادية وقد فقدوا معظم مدخراتهم بسبب تلك الأحداث [٣]. وفي ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م هاجر إلى إيطاليا عن طريق ليبيا حوالي ٢٦ ألف مهاجر [١٦].

أما بالنسبة للاضطرابات والأحداث في سوريا والتي لا زالت حتى يومنا هذا واستمرار أعداد اللاجئين الذين يفرون إلى الدول المجاورة وخاصة إلى تركيا، إلا أن القوات السورية قد شنت حملة على ذلك حيث أنها تعتبر مصدر حرج للحكومة السورية [٢٥]. (سوف يتم توضيح أثر الربيع العربي على المهاجرين في سوريا بالتفصيل لاحقاً).

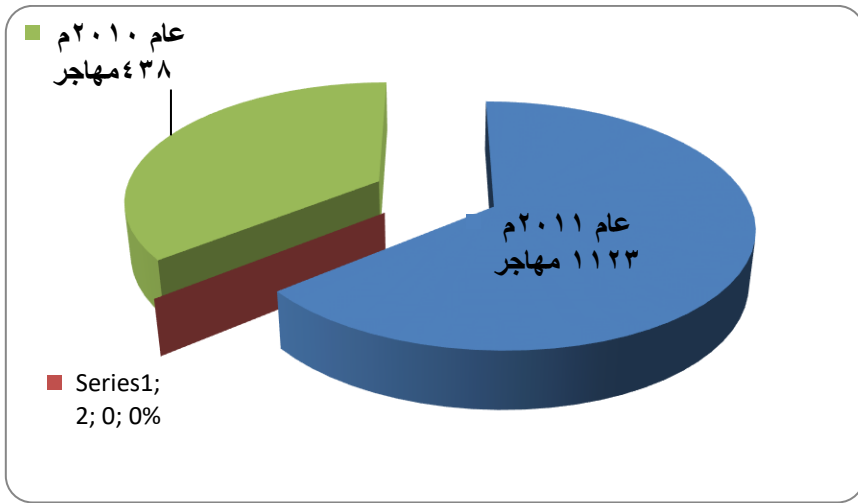
بعد أحداث الربيع العربي والخوف من موجات الهجرة غير المنضبطة ساهم ذلك في التأثير على الاتحاد الأوروبي، والمتعلقة بمسائل تقديم اللجوء السياسي والهجرة ومراقبة الحدود. وقد تم خلال قمة بروكسل التي انعقدت في يونيو ٢٠١١م التأكيد على حق دول الاتحاد الأوروبي بالرقابة على حدودها. وهكذا فقد تسببت أحداث الربيع العربي في تعقيد مسألة الهجرة الاضطرارية وغير الشرعية، والتي يتطلب حلها وضع سياسة للهجرة تكون فعالة ومشاركة بين الدول العربية [١٦].

١- الربيع العربي يفاقم تيارات الهجرة

اندلعت ثورات الربيع العربي أملاً في الارتقاء بمستوى المعيشة وتغيير في الحياة الاقتصادية، حيث خرج مجموعة من المتظاهرين بعدما نفذ صبرهم من الفساد السياسي والمالي وتدني الأجور، بينما لجأ البعض الآخر إلى الهجرة إلى الدول العربية وإلى الدول الأوروبية سعياً وراء فرص عمل أفضل. ورغم أن ظاهرة الهجرة ظلت دائماً محور التعاون بين الدول إلا أن الربيع العربي فرض واقعا جديداً أكثر تعقيداً، جعل الهجرة قسرية أكثر منها طوعية، حيث أدت الاضطرابات وعدم الاستقرار والحروب الأهلية التي شهدتها العالم العربي منذ بداية الثورة إلى نزوح البعض بحثاً عن مكان آمن خارج بلاده. فالاضطرابات في شمال أفريقيا جلبت آلاف اللاجئين إلى الشواطئ الأوروبية، وأدت إلى تزايد أعداد المهاجرين القتلى في البحر، فبالنسبة للهجرة إلى الدول الأوروبية فهناك الآلاف من المصريين والليبيين والتونسيين الذين هاجروا إلى الأراضي الإيطالية، حيث تصدرت مصر أكثر الدول تصديراً للمهاجرين. فقد ارتفع عدد الشباب في إيطاليا القادمين من مصر عام ٢٠١١م إلى ١١٢٣ مهاجر (الشكل رقم ٢) مقارنة بعام ٢٠١٠م والذي كان عددهم ٤٣٨ شاباً [٢٦].

دفعت الحروب الأهلية التي شهدتها دولة ليبيا وعدم استقرار الأوضاع في تونس إلى ارتفاع نسب اللاجئين، حيث أكد وزير الداخلية الإيطالي أن تقريبا ٤٨٠٠٠ تونسي وليبي كانوا مهاجرين إلى إيطاليا حتى يوليو ٢٠١١م [٢٦]. وقد وصل خلال الأحداث في سبتمبر ٢٠١١م حوالي ٢٦ ألف مهاجر من ليبيا إلى إيطاليا ونحو ١٥٠٠ إلى

مالطا [١٦]. وقد منحت إيطاليا تراخيص إقامة مؤقتة لأكثر من ٢٠ ألف مهاجر تونسي غير شرعي، كانوا قد وصلوا السواحل الإيطالية بعد الثورة. وقد استقبلت اليونان أيضاً النازحين من سوريا، وذلك من خلال الحدود التركية التي مازالت تستضيف آلاف المهاجرين، في ظل الإبادة الجماعية وجرائم الحرب التي ارتكبتها النظام ضد المدنيين منذ اندلاع الثورة السورية [٢٦].



الشكل رقم (٢). عدد الشباب المصريين في إيطاليا بين العامين ٢٠١٠م-٢٠١١م.

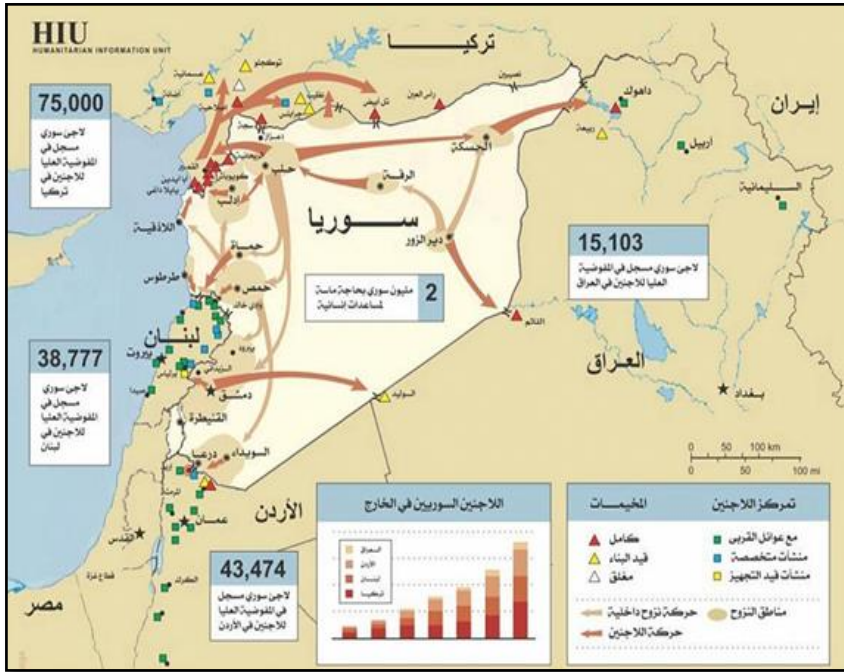
٢- أثر الربيع العربي في عودة المهاجر إلى وطنه

تشهد دول الربيع العربي هجرة متمثلة في موجتين: الموجة الأولى: وهي عودة أبناء هذه الدول إليها في ظل الأحداث التي تمر بأهاليهم، ليساندوهم في معاناتهم، كما ظهر ذلك في كثير من أبناء سوريا الذين عادوا ليرفعوا السلاح في وجه النظام، وكما في مصر مع رجوع عدد كبير من المهاجرين إليها للمشاركة في صناعة المستقبل، أو العودة إليها من دول أخرى اشتعلت فيها شرارة الربيع العربي، وفي

سبتمبر ٢٠١١م عاد نحو ١٠٠ ألف مصري على الأقل من ليبيا إلى الوطن بسبب الحرب [١٦].
 الموجة الثانية: هي خروج الأجانب من دول الربيع العربي؛ نتيجة ما تمر به تلك الدول من قلاقل وحروب، فلن يكون العيش معها مجدياً. ومن هذه الموجات تم كشف مئات الآلاف من العمال المهاجرين من الدول الأفريقية جنوب الصحراء والمهاجرين الآخرين المشردين في أرجاء من ليبيا مما اضطروا في تلك الفترة إلى اللجوء عبر الحدود المصرية والتونسية [٦].

رابعاً: أثر الربيع العربي على الهجرة في سوريا

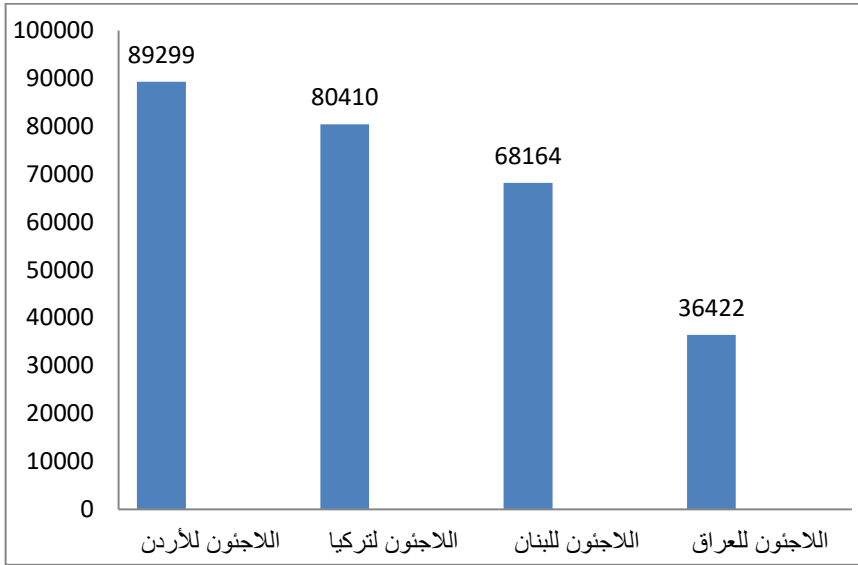
تتعاظم مشكلات التهجير والنزوح القسري، بأشكال متعددة ولأسباب مختلفة، في معظم دول العالم كالبلدان المستضعفة في أميركا اللاتينية وآسيا وإفريقيا، ولكنها تتخذ في بلدان الربيع العربي، اتجاهاً آخر وتضاعف، حيث تتصف عمليات التهجير والنزوح الداخلي، بالتطهير العرقي والطائفي والقبلي، الذي يستهدف تهميش المجتمع وشل فعالياته، ولقد أتى الربيع العربي بأكبر موجة من أعداد المهجرين والنازحين حسب إحصائيات الأمم المتحدة بنسبة ٢٠% مع نهاية عام ٢٠١١م [٢٧]، ولكن يتوقع أن تزداد نسبة المهاجرين واللاجئين إلى الضعف في سوريا (الشكل رقم ٣) بسبب الأحداث الجارية [٢٨].



الشكل رقم (٣). هجرة و لجوء السوريين داخل وخارج سوريا عام ٢٠١٢ م. المصدر: العالمية (٢٠١٢م).

في ١٧ أغسطس عام ٢٠١٢ م بلغ العدد الإجمالي للمهاجرين السوريين المسجلين رسمياً في الأردن ٤٦,٩ ألفاً، وفي لبنان ٤٦,٧ ألفاً ، وفي العراق ١٥,١ ألفاً، أما في تركيا فالعدد وصل إلى ٦١,٤ ألف لاجئ [٢٩] .

وقد تواصل تدفق اللاجئين السوريين إلى الدول المجاورة بسبب العنف المستمر فهناك الآلاف من المدنيين وبشكل يومي يهاجرون هرباً من العنف المتصاعد في البلاد حيث أظهرت إحصائيات الأمم المتحدة في أكتوبر ٢٠١٢م أن عدد اللاجئين السوريين منذ بداية الثورة وصل إلى ما يزيد عن ٢٧٤,٢٩٥ لاجئ ، منهم ٨٩,٢٩٩ لاجئ في الأردن و ٨٠,٤١٠ لاجئ في تركيا، و ٦٨,١٦٤ لاجئ في لبنان و ٣٦,٤٢٢ لاجئ في العراق (الشكل رقم ٤) [٣٠].



الشكل رقم (٤). عدد اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا ولبنان والعراق عام ٢٠١٢م.

وفي سياق آخر توقعت مفوضية اللاجئين أن يرتفع عدد السوريين الفارين إلى الأردن من ١٠٣,٥٠٠ لاجئ إلى ٢٥٠ ألفاً في نوفمبر عام ٢٠١٢م، وفي تركيا يتوقع أن يرتفع العدد إلى ٢٨٠ ألفاً، أما في العراق فقد سجلت المفوضية ٣٣,٧٠٠ لاجئ وفي لبنان سجلت ٨٠,٨٠٠ لاجئ وتوقعت أن يرتفع العدد في نهاية العام إلى ١٢٠ ألفاً [٣١]. هذا بالإضافة إلى أكثر من ٢٠٠ ألف لاجئ خارج سوريا في سبتمبر عام ٢٠١٢م جدول رقم (١) هذا وقد تخطى عدد اللاجئين السوريين في الخارج حاجز المليون ونصف المليون [٤].

الجدول رقم (١) أعداد اللاجئين السوريين إلى دول الجوار

المجموع	تركيا	العراق	لبنان	الأردن	أعداد اللاجئين السوريين
١٧١,١٢٤	٧٤,١١٢	١٣,٨٥٦	٣٩,١٩٤	٤٣,٩٦٢	الأعداد المسجلة
٣٠,٩٤٣	-	٢,٠٤٢	١١,٨٦١	١٧,٠٤٠	الأعداد في انتظار التسجيل
٢٠٢,٠٦٧	٧٤,١١٢	١٥,٨٩٨	٥١,٠٥٥	٦١,٠٠٢	المجموع

المصدر: خليل، الموجة الرابعة: التدايمات الإقليمية لأزمة اللاجئين في سوريا (٢٠١٢م).

وقد بلغ عدد اللاجئين الذين هاجروا من سوريا حوالي ٧٠٠ ألف بحلول نهاية ٢٠١٢م وأن نحو ٢٩٤ ألف لاجئ حتى ٢٧ سبتمبر ٢٠١٢م، حيث عبروا إلى أربع دول مجاورة هي الأردن والعراق ولبنان وتركيا، بنحو ألفين إلى ثلاثة آلاف شخص يعبرون الحدود يوميا هرباً من الصراع الدائر في سوريا، وتشكل النساء والأطفال نحو ٧٥% من إجمالي اللاجئين السوريين [٣٢]. ويقدم على الأراضي الأردنية في أغسطس عام ٢٠١٢م نحو ١٤٢ ألف سوري دخلوا الأراضي الأردنية هرباً، فيما بلغ عدد المتواجدين في المخيم ١٢٠٠ شخص [٣٣]. وتشير الأرقام التي أعلنتها وزارة التعليم في سوريا إلى أن أغلب اللاجئين يقيمون في مدارس ١٢ محافظة من أصل ١٤ محافظة سورية، وهذا يعكس حجم الحروب والدمار الذي لحق بالمدن السورية، ويكشف أيضاً حركة النزوح الداخلي التي شملت تقريباً معظم المدن السورية، وفق نمط يستهدف النزوح الداخلي أو الهجرة الداخلية في الدولة أو المدينة ذاتها [٤]. وقد هاجر حوالي ١٣٥٠ سوري إلى قرية وادي خالد شمال لبنان في شهر مايو ٢٠١١م، معظمهم من النساء والأطفال. ومن المتوقع وصول المزيد مستقبلاً [٣٤].

١ - أنماط اللجوء السوري

كانت أنماط نزوح اللاجئين عبر الحدود السورية إلى دول الجوار الجغرافي، على النحو التالي [٤]:

أ) اللجوء المتكرر

واحدة من السمات الأساسية لحركة اللاجئين السوريين، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وذلك بسبب سوء الأوضاع الأمنية أو المعيشية في الدولة، بما يدفع بعض اللاجئين إلى الهجرة من مكان إلى آخر، سعياً إلى الشعور بالأمان وتحقيقاً لحاجاته المعيشية [٤]. فقد ذكرت مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين أنه في مارس ٢٠١٢م

هناك مئات الآلاف نزحوا داخل سوريا [٣٥]. ففي الشهر نفسه هناك أكثر من ٢٣٠ ألف شخص في سوريا فروا من منازلهم [٣٦].

ب) اللجوء العكسي

ويتمثل في مظهرين أساسيين، أولهما يتعلق بعودة اللاجئين في الخارج إلى سوريا، وذلك في ظل الصعوبات التي يواجهونها هناك، حيث الأوضاع المعيشية الصعبة في مخيمات اللاجئين. وهى ظاهرة امتدت في كل من تركيا، والعراق، والأردن، ولبنان. أما ثانيهما، فيتعلق بنزوح اللاجئين العراقيين والفلسطينيين في سوريا لدول أخرى، وذلك متأثراً بالأوضاع السياسية والأمنية التي تشهدها سوريا. وتشير تقارير المفوضية للاجئين إلى أن أكثر من ٢٠ ألفاً من اللاجئين العراقيين قد غادروا سوريا، وهذا الرقم يمثل ربع مجتمع اللاجئين العراقيين في سوريا.

ج) اللجوء غير الرسمي

يرتبط هذا النمط من اللجوء بحركة غير رسمية عبر الحدود بين سوريا والدول الأخرى المجاورة، ويرتبط بعدم رغبة الكثيرين من اللاجئين في تسجيل أنفسهم لدى المفوضية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أو لدى الأجهزة المختصة في الدول المستقبلية، وذلك انطلاقاً من اعتبارات أمنية واعتبارات تتعلق بالرغبة في عدم العودة لسوريا إلا بعد الاستقرار السياسي والأمني، أو في ظل سعي البعض للخروج من مخيمات اللاجئين التي يصفها الكثير من اللاجئين بأنها أشبه بالسجون المغلقة التي تفتقد للخدمات الأساسية، مثل المياه والغذاء والأدوات الطبية.

د) اللجوء السياسي

ارتبط هذا النمط بسياسة ترك الميدان التي اتبعتها عدد من مسئولى النظام السوري، إما على المستوى العسكري، أو على المستوى المدني، وذلك إلى دول الجوار، وعدد من الدول العربية والغربية وبالذات الأوروبية منها. وهناك العديد من السوريين الذين يطالبون باللجوء السياسي إلى الدول المستضيفة.

هـ) إعادة الترحيل القسري

يرتبط هذا النمط بإقدام الدولة المستضيفة على إيواء اللاجئين في مخيمات ومراكز ، ثم تقوم بعد ذلك بترحيلهم إلى الدولة الأم [٤]. ففي تقرير قالت مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إن عدد السوريين النازحين في أغسطس ٢٠١٢م إلى ولايتي هاتاي وكيليس التركيتين أكثر من ٣٥٠٠ سوري. وقد ارتفع العدد الإجمالي للاجئين السوريين في تركيا إلى ٦٥ ألف تم إسكانهم في تسعة مخيمات. وقد وصل ١٠٨٠ لاجئاً إلى منطقتي الرمثا وجابر الحدوديتين الأردنيتين في ١٧ أغسطس ٢٠١٢م، وتقدر الحكومة الأردنية عدد السوريين الذين لجأوا إلى الأردن بـ ١٥٠ ألفاً [٣٧]. وقد طلبت الأمم المتحدة التي تتوقع تواصل ارتفاع أعداد اللاجئين ٨٤ مليون دولار لمساعدة ١٠٠ ألف لاجئ على مدار الأشهر القادمة، ولديها خطة احتواء لأكثر من ٢٠٠ ألف لاجئ [٣٥].

وقد تجاوز عدد اللاجئين السوريين في عدة مخيمات جنوب شرق تركيا ١٧٠ ألفاً لاجئاً بعد فرارهم من النزاع الذي تشهده بلادهم منذ مارس 2011 ، حسب أرقام الهيئة العامة للأوضاع الطارئة. لكن قد يتجاوز عددهم أكثر من ٢٢٠ ألف لاجئاً في تركيا لأن العديد من السوريين يستأجرون منازل بدلاً من الإقامة في مخيمات اللاجئين [٣٨].

٢- النزوح السوري إلى لبنان

أورد التقرير الأسبوعي لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والذي أعلن بتاريخ ١٦ سبتمبر ٢٠١١م بأن ٣٥٨٠ نازحاً سورياً سجلوا أسماءهم بشمال لبنان وذلك منذ بدء الثورة السورية حتى تاريخ الإعلان [٧]، وأن هناك أكثر من ٨٥٢٠٠ نازح سوري يتلقون الحماية والمساعدات في لبنان من خلال الجهود التي تبذلها الحكومة اللبنانية والشركاء من الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية، ومن بين هؤلاء، ٦٠٠٨٩ شخصاً فقط مسجلون لدى المفوضية، بالإضافة إلى ٢٥١٥٠ شخصاً كانوا قد اتصلوا بالمفوضية لكي يتم تسجيلهم، وقد قامت المفوضية بتسجيل أكثر من ٣٠٠٠ لاجئاً في مراكزها في كل من طرابلس وبعبك وبيروت [٣٩]. وذكر التقرير إلى أن أعداد النازحين المسجلين في أكتوبر ٢٠١٢م يتوزعون في شمال لبنان ٣٣٥٤٩ نازح والبقاع ٢٤٩٠٥ نازح وبيروت ١٦٣٥ نازح، وكان هناك نحو ١٠٠٠

شخص (٢٠٠ أسرة) عبروا إلى وادي خالد من دمشق وحمص وحلب، وأكثر من ٥٠ أسرة وصلت من العويشات وتل فرح عقب احتدام المشاكل الأمنية هناك [٣٩].

وقد توجه عدد متزايد من اللاجئين السوريين إلى المناطق الفقيرة في لبنان، وقيام بعض الأهالي بتزويج بناتهم المراهقات من أجل حمايتهن من الظروف المعيشية السيئة. فالزواج هنا سيضمن لهؤلاء الفتيات الفرصة للاستقرار مع رجال يعيشون في ظل ظروف معيشية أفضل [٤٠]. وفي شمال لبنان، يخضع مسجد أكروم لعملية ترميم وتجديد، وإصلاح السمكرة والكهرباء، كما يجري تركيب ثلاثة منازل يتسع كل واحد منها لأسرة، كما يجري تكييف المنازل لأسر اللاجئين السوريين لضمان الحماية خلال أشهر البرد والمطر، وتعمل اليونيسيف على تأمين الوقاية من الفيضانات في المبادرات الصغيرة النطاق المتعلقة بمياه الصرف الصحي في الشتاء [٤١]. وفي ١٠ فبراير ٢٠١٣م بلغ عدد اللاجئين السوريين إلى لبنان ٢٦٥ ألفاً و٣٠٨ لاجئين فروا مع تصاعد وتيرة العنف التي تشهدها سوريا. وأوضح التقرير الأسبوعي الذي تصدره مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن أكثر من ٢٦٥٣٠٨ لاجئاً سورياً يتلقون الحماية والمساعدة من الحكومة اللبنانية والأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الشريكة. وبحسب التقرير فإن من بين هؤلاء، نحو ١٧٤٠٠٠ لاجئ مسجل لدى المفوضية، بالإضافة إلى ما يزيد عن ٩٠٠٠٠ شخص في انتظار حلول موعد تسجيلهم لافتاً إلى أن وتيرة اللاجئين الذين يدخلون لبنان لا تزال غير ثابتة نسبياً، مع استمرار الغالبية بالوصول من حمص وإدلب ودمشق وحلب. فهناك ٥ آلاف سوري يفرون يومياً بسبب الأزمة التي تشهدها البلاد، ويتزايد عدد النازحين من سوريا إلى لبنان في ظل صعوبة الأوضاع المعيشية [٤٢].

خامساً: أثر الربيع العربي في الهجرة إلى أوروبا

هل ساهمت أحداث الربيع العربي والوضع السياسي المتأزم في بعض الدول العربية إلى ازدياد عدد المهاجرين العرب نحو أوروبا؟ أم

أن الأمل في مستقبل أفضل جعلهم يعدلون عن فكرة الهجرة؟ أو الأمر يختلف حسب تقاليد الهجرة التاريخية؟

بعد عام واحد على اندلاع الشرارة الأولى للثورات العربية، وما خلفته من أوضاع سياسية متذبذبة بين توتر واستقرار نسبي. يُطرح السؤال حول مدى تأثير الوضع السياسي على مسألة الهجرة من دول الربيع العربي في شمال إفريقيا إلى أوروبا. فحسب آخر الإحصائيات الألمانية في يناير ٢٠١٢م فإن عدد القادمين إلى ألمانيا من تونس ومصر وليبيا تقريبا ٨٠٠ شخص. وتقاليد الهجرة عند تلك الدول - تونس ومصر وليبيا - جعلهم يفضلون الهجرة إلى فرنسا وإيطاليا أكثر من ألمانيا [٤٣].

وقد كانت هناك هجرة بصورة واسعة في ليبيا وهجرة التونسيين بسبب قلة انتشار الشرطة هناك خلال الثورة، ولقد تجسدت كثيراً بالهجرة غير المنتظمة بالقوارب إلى دول أوروبا وبالذات إلى إيطاليا [٦]. وقالت مؤسسة بروكينغز للأبحاث بواشنطن إن نحو مليوني شخص نزحوا في عام ٢٠١١م نتيجة لموجة الربيع العربي في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، وكان العدد الأكبر من المهاجرين نزح إلى أوروبا [٣٥]. أما بالنسبة لسوريا فهناك ١٢٠٠ لاجئ سوري قدموا إلى دولة السويد خلال النصف الأول من عام ٢٠١٢م، وقد اتخذت دائرة الهجرة السويدية قراراً بمنح اللاجئين السوريين الذين استطاعوا إثبات تعرضهم للأذى في سوريا إقامات لمدة تتراوح بين ٣-٥ سنوات، ومعونة مالية شهرية بالإضافة إلى إيجار الشقة ومصاريف التأمين الصحي والاجتماعي. وقد بلغ عدد اللاجئين السوريين في فرنسا منذ بداية الاحتجاجات في مارس من عام ٢٠١١م وحتى سبتمبر ٢٠١٢م بلغ ستة عشر ألفاً وثلاثمائة لاجئ [٤٤].

وقالت وكالة الإحصاء الأوروبية ومؤسسة الأبحاث الأميركية إن عدد طالبي اللجوء من الدول العربية ودول شمال أفريقيا إلى أوروبا تزايد مع موجة الثورات العربية والتي تعرف بالربيع العربي. وأوضحت وكالة الإحصاء التابعة للاتحاد الأوروبي يوروستات أنه في مارس ٢٠١٢م كانت طلبات اللجوء من التونسيين قد ارتفعت بنسبة

٩٢,٥% لتصل إلى ٦٣٣٠ طلباً، ومن الليبيين بنسبة ٧٦% لتصل إلى ٢٩٠٠ طلب [٣٥].

١- إيطاليا من أكثر الدول تأثراً بالربيع العربي

بالنسبة للهجرة الخارجية أو بمعنى آخر هجرة السكان من بعض الدول العربية في ظل الثورات العربية، وبالذات من تونس فقد كانت دولة إيطاليا من أكثر الدول الأوروبية بالرغم من أنها إحدى البلدان الأوروبية المتضررة من الأزمة الاقتصادية، فكانت ولا زالت وجهة لآلاف المهاجرين التونسيين غير الشرعيين حيث كانوا يهاجرون على قوارب إلى إيطاليا وقد عاد أغلبهم إلى تونس، فيعتبر التاريخ واللغة عوامل مساعدة على التوجه إلى تلك الدولة [٤٣]. وهناك ١١٠ مهاجرين تونسيين غير شرعيين، هاجروا من سواحل مدينة صفاقس في سبتمبر ٢٠١٢م إلى جنوب جزيرة لامبيدوزا الإيطالية، وقد أنقذ خفر السواحل الإيطالي ٥٦ شخصاً آخرين قرب جزيرة لامبيوني الصغيرة غربي لامبيدوزا [٤٥].

سادساً: المهاجرون غير العرب في الوطن العربي

وفي ظل هذه الأحداث يظهر لنا تطور آخر في المقابل، وهو موقف المهاجرين والمقيمين في دول الربيع العربي من غير أهلها، وذلك أن هؤلاء المقيمين أو المهاجرين قد اعتبروا هذه الدول بعد قيام هذه الثورات موطناً غير آمن للإقامة فيها، مما اضطرهم للخروج منها، وقد قامت كثير من الدول التي لها رعايا في دول الربيع العربي بمناشدتهم أحياناً للخروج من هذه الدول، بل إن هناك دولاً لم تجد في إمكانها إخراج رعاياها بشكل ذاتي، فقامت المنظمات الدولية بهذه المهمة، ومن ذلك ما أعلنته منظمة الهجرة الدولية.

فقد واصل النازحون والمهاجرون الإثيوبيون التدفق باتجاه اليمن بأرقام متزايدة وبشكل غير مسبوق على الرغم من المشاكل العديدة التي يعاني منها اليمن وبالذات مشاكل اقتصادية فقدّر عدد المهاجرين حوالي

٥٠٠,٠٠٠ مهاجر [٣]، وأعلنت منظمة الهجرة الدولية أنها أعادت في ٩ نوفمبر ٢٠١٢م نحو ٢٧٥ مهاجراً أثيوبياً من مطار الحديد باليمن إلى أديس أبابا ليرتفع بذلك عدد المهاجرين الأثيوبيين العائدين من اليمن إلى ٩١٥ مهاجر، وقالت المنظمة أنها تمكنت من إعادة ٥٥١ مهاجراً أثيوبياً بطريقة غير شرعية. وهناك حوالي ٤ آلاف أثيوبي يعيشون بمنطقة حرض بشمال غرب اليمن. وأشارت المنظمة إلى أنها سوف تعطي أولوية لإعادة المهاجرين الأكثر تأثراً كالنساء والأطفال والمسنين من اليمن إلى أثيوبيا نظراً لإمكاناتهم المادية المحدودة، وقالت إن غالبية هؤلاء المهاجرين يفرون هرباً من الفقر بحثاً عن وظائف عبر رحلة بحرية من خلال خليج عدن [٤٦] .

الخاتمة

لقد بينت الدراسة أن أحداث الربيع العربي أدت إلى تغيير في الحياة السياسية والاقتصادية لتلك الدول المتأثرة بتلك الأحداث. وقد أسهمت تلك الأحداث أيضاً في الهجرة الاضطرارية وغير الشرعية داخل الدول وخارجها. ولكن للأسف هذا الأثر أو بمعنى آخر أثر الربيع العربي على الهجرة لم يلاق اهتماماً أو بحوثاً من بداية ظهوره حتى الوقت الحاضر. ولذلك كانت هناك صعوبة في الحصول على معلومات أكيدة عن عدد المهاجرين في وإلى هذه الدول لقلّة المراجع وصعوبة الحصول عليها. وتعتبر ظاهرة الهجرة من الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة مستمرة ولا سيما إذا كانت تلك الظاهرة أو الهجرة أخذت فترة طويلة وتعبّر حدوداً جغرافية كمدينة أو إقليم أو دولة (كمنطقة الربيع العربي) فمن الواضح حالياً كيف أن تلك الهجرات أثرت على سكان الدول المتأثرة بالربيع العربي.

لقد كان الصراع القائم في بعض دول شمال إفريقيا كتونس وليبيا نتيجة للمشاكل الاقتصادية الأثر الكبير على أنماط الهجرة منها إلى دول أوروبا، فمثلاً إيطاليا من أكثر الدول الأوروبية استقبالا للمهاجرين والتي كانت وجهة لآلاف المهاجرين. ولقد ظهرت حركات احتجاجية

بلغت بعض أنحاء الوطن العربي، وكانت أكبرها هي حركة الاحتجاجات في سوريا والتي تطورت إلى حمل السلاح لمدة تبلغ الآن حوالي عاماً ونصف العام تقريباً. فهناك الآلاف من المدنيين السوريين الذين يهاجرون حتى يومنا هذا إلى الدول المجاورة بشكل يومي هرباً من العنف المستمر في البلاد، و هناك الآلاف منهم يتلقون الحماية والمساعدات في بعض الدول وبالذات في تركيا والأردن ولبنان. وكما ظهرت الموجات الفارة من مواطنها، ظهرت أيضاً موجات أخرى تعود إلى موطنها الذي هجرته، سواء لم يد العون في بناء المستقبل المنشود، أو لرفع المعاناة في ظل الظروف المستجدة، أو خوفاً من الموت في بلاد لم تسلم هي الأخرى من مخاطر الموت. أما المقيمون في دول الربيع العربي من غير أهلها فقد اعتبروا هذه الدول بعد قيام هذه الثورات موطننا غير آمن للإقامة فيها، مما اضطرهم للخروج منها.

المراجع

- [١] Albassam, A, (2011)Urbanisation and Migration in Saudi Arabia: The Case of Buraydah City. PhD Thesis. UK: University of Leicester.
- [٢] أبو طالب، حمود، (١٤٣٢هـ)، ساحات ٢٠١١، أخيراً... الشعب يريد، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
- [٣] شبكة الأنباء الإنسانية (إيرين)، (٢٠١٢م)، الخدمة الإخبارية التابعة لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) في <http://arabic.irinnews.org/ReportArabic.aspx?SID=2921>
- [٤] خليل، محمد عبد القادر، (٢٠١١م)، الموجة الرابعة: التدايعات الإقليمية لأزمة اللاجئين في سوريا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

[٥] الخريف، رشود محمد، (١٤٢٣ هـ)، السكان، المفاهيم والأساليب والتطبيقات، الطبعة الأولى، الرياض.

[٦] De Haas, H and Sigona, N, (2012). Migration and revolution, North Africa and displacement 2011-2012, Bulletin Forced Migration.

[٧] مطر، منى، (٢٠١٢م)، الانتفاضة السورية من الألف إلى الياء، مواكبة توثيقية لأحداث الانتفاضة السورية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت.

[٨] الظفيري، علي، (٢٠١٢م)، بين الجزيرة والثورة، سنوات اليأس.. ورياح التغيير، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت - لبنان.

[٩] بنجلون، الطاهر، (٢٠١٢م)، الشرارة، انتفاضات في البلدان العربية ويليها بالنار، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب.

[١٠] أمعضشو، فريد، (٢٠١٣م)، الربيع العربي: قراءة في المفهوم والمصطلح، العرب أونلاين في

<http://www.alarabonline.org/libyatoday/display.asp?fname=2013%5C01%5C01-31%5C950.htm&dismode=x&ts=31-1-2013%208:02:28>

[١١] البسام، أحمد بن محمد، (١٤٢٥هـ)، "هجرة السكان السعوديين إلى مدينة عنيزة، خصائصها واتجاهاتها المكانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

[١٢] على، يونس حمادي، (٢٠١٢م)، مبادئ علم الديمغرافية (دراسة السكان)، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

[١٣] أبو عيانة، فتحى محمد، (٢٠١٢م)، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

[١٤] U.N.(1973) The Determinants and Consequences of Population Trends , Washington, D. C.:U

[١٥] الشرنوبى، محمد عبد الرحمن، (٢٠٠٥م)، السكان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

[١٦] ايقوشينا، زهاننا، (٢٠١٢م)، تأثير "الربيع العربي" على موجات الهجرة، مجلة الشرق

الجديدة، موسكو في <http://www.ar.journal-neo.com/node/12222>

[١٧] جريدة الاقتصادية الإلكترونية " ٩١ مليون نسمة عدد سكان مصر منهم ٨ ملايين

بالخارج"، العدد (٦٨٩٨)، ١٢/١٠/١٤٣٣هـ.

[١٨] السلامي، الفه، (٢٠١٢م)، "الثورات" تحذل الأقليات!، بوابة الأهرام العربي في

<http://arabi.ahram.org.eg/NewsContent/3/9488>

[١٩] العالمية نيوز، (٢٠١١م)، منظمة الهجرة الدولية: ١٥% من شباب مصر يريدون

الهجرة بعد ثورة يناير في

http://www.alalemya.com/alalemya_news/0_2011_5_/11/11-7-1/24-7/eygept_youth.html

[٢٠] مؤسسة الأهرام الرقمي، (٢٠١١م)، الهجرة الدولية: ١٥ بالمائة من شباب مصر

يرغبون بالهجرة في

<http://ahramonline.org.eg/Policy.aspx?Serial=588734>

[٢١] World Bank, (2009). Middle East and North Africa region, 2008, economic developments and prospects. Regional integration for global competitiveness. Washington, DC: The International Bank for Reconstruction and Development/The World Bank.

[٢٢] United Nations,(2011). Fighting near Libyan-Tunisian border leaves refugees at risk – UN (UN News Centre).

Available at:

<http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=38233andCr=libyaandCr>

[٢٣] Coghlan, J., (2011). Arab Spring Refugees: the Cost of War. Foreign Policy Journal. Available at: <http://www.foreignpolicyjournal.com/2011/06/28/arab-spring-refugees-the-cost-of-war/>.

[٢٤] (Arab News) 5 June, 2011 Cousins. M., 2011. Refugees – rising to the challenge

<http://arabnews.com/middleeast/article449033.ece> . Available at:

[٢٥] Associated Press, 2011. Syria forces spread through border area; 19 Killed. Arab News, 1st July. Available at:

<http://arabnews.com/middleeast/article465149.ece>.

[٢٦] الحريبي، منه، (٢٠١٢م)، الربيع العربي يفاقم ظاهرة الهجرة، المصري اليوم في

<http://www.jaridata.com/ChildPages/dir.htm?u=http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=326720&IssueID=2398>

[٢٧] العربي، عدنان محمد، (٢٠١٢م)، التهجير القسري والفرز السكاني في خدمة التقسيم والتفتيت، جريدة الثبات في

<http://www.athabat.net/news/index.php/arabic-international/arabic-international/arabic/5082>

[٢٨] العالمية، (٢٠١٢م)، خارطة حركة نزوح اللاجئين السوريين داخل وخارج سوريا في

http://www.alamiya.org/index.php?option=com_content&view=article&id=17559&catid=16

[٢٩] وكالة إيتار- تاس الروسية، (٢٠١٢م)، الأمم المتحدة: ارتفاع عدد اللاجئين

السوريين في دول الجوار إلى ١٧٠ ألفاً، روسيا اليوم في

[/http://arabic.rt.com/news_all_news/news/592529](http://arabic.rt.com/news_all_news/news/592529)

[٣٠] مركز التواصل والأبحاث الإستراتيجية، (٢٠١٢م)، الملخص اليومي للثورة السورية:

الأحد ١٦ أيلول ٢٠١٢، لندن في

<http://ar.strescom.org/briefs/daily/item/316-db17092012.html>

[٣١] الجزيرة.نت، (٢٠١٢م)، سوريا ترفع لاجئي العالم لرقم قياسي في

<http://www.aljazeera.net/news/pages/fbb04289-418e-44a5-a585-ccf78f331a84>

[٣٢] بي بي سي، (٢٠١٢م)، الأمم المتحدة: عدد اللاجئين السوريين قد يصل إلى ٧٠٠

ألف بنهاية العام الجاري في

http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/09/120927_syria_refugees.shtml

[٣٣] سي ان ان ، (٢٠١٢م)، اللاجئين العربي.. محنة النزوح وقيود القانون في

http://arabic.cnn.com/2012/hiaw/8/9/Arab_refugee.rights/

[٣٤] Ghaddar, H., (2011). Syria's refugees from terror, The Middle East channel, 13 May, Washington. Available

at:

http://mideast.foreignpolicy.com/posts/2011/05/13/syrias_refugees_from_terror

[٣٥] رويترز، (٢٠١٢م)، زيادة اللجوء لأوروبا بعد الربيع العربي، الجزيرة.نت في

<http://www.aljazeera.net/news/pages/6d99b86d-e34a-434e-88dc-4d3f21eb2260>

[٣٦] بي بي سي ، (٢٠١٢م)، الأمم المتحدة: ٢٣٠ ألف سوري هجروا منازلهم بسبب أعمال العنف في

http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/03/120313_syria_un_refugees.shtml

[٣٧] بي بي سي ، (٢٠١٢م)، مفوضية اللاجئين: ارتفاع حاد في عدد النازحين من سوريا في

http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/08/120813_syria_refugees.shtml

[٣٨] نبراس نيوز، (٢٠١٣م)، اردوغان: تركيا أنفقت ٦٠٠ مليون دولار على اللاجئين السوريين، وكالة نبراس نيوز الإخبارية في

http://www.nebrasnews.com/portal/index.php?option=com_content&task=view&id=54675&Itemid=85

[٣٩] حمود، نجلة، (٢٠١٢م)، النازحون المسجلون في المدارس ٧٨٥٢ تلميذاً، جريدة السفير، العدد (١٢٣٠٤)، ٩/١٠/٢٠١٢م في

<http://www.assafir.com/Article.aspx?EditionId=2277&articleId=1000&ChannelId=54657&Author>

[٤٠] حلاق، ميشال، (٢٠١٢م)، عدد النازحين السوريين ناهز الـ ٨٥٢٠٠ في كل لبنان، جريدة النهار، العدد (٢٤٨٧٢)، ٨/١٠/٢٠١٢م في

<http://www.annahar.com/article.php?t=mahaly&p=17&d=24872>

[٤١] لبنان الآن، (٢٠١٢م)، مفوضية اللاجئين: أكثر من ٨٥٢٠٠ نازح سوري يتلقون المساعدة في لبنان، لبنان في

<http://www.nowlebanon.com/arabic/NewsArchiveDetails.aspx?ID=4439>

[٤٢] الزمان، (٢٠١٣م)، الأمم المتحدة ٢٦٥ ألف نازح سوري إلى لبنان، جريدة الزمان في

<http://www.azzaman.com/?p=25983>

[٤٣] نجمي، ريم، (٢٠١٢م)، الربيع العربي وتأثيره على الهجرة نحو أوروبا، مؤسسة المنارة للإعلام في

<http://www.almanaralink.com/press/2012/01/8145/>

[٤٤] إبراهيم، طالب، (٢٠١٢م)، اللاجئون السوريون يتدفقون على أوروبا التي تزداد

تشدداً، إذاعة هولندا العالمية، هنا أمستردام في <http://www.rnw.nl/arabic/article/>

[٤٥] رويتز، يو بي آي (٢٠١٢م)، مصرع شخص وفقدان العشرات في غرق قارب

بمهاجرين تونسيين قرب السواحل الايطالية، المركز العربي للدراسات المستقبلية في

<http://www.mostakbaliat.com/?p=25391>

[٤٦] صدى البلد، (٢٠١٢م)، منظمة الهجرة الدولية تعيد ٩١٥ مهاجراً إثيوبياً من اليمن،

صدى البلد في <http://www.el-balad.com/272213>

Waves of migration in the light of Arab Spring

Dr. Ahmad Mohammad Albassam

Assistant Prof. of Population Geography

Department of Geography-Arabic Language and Social Studies-Qassim University level of teaching, and teacher's specialty

Abstract. Arab Spring is such peaceful protests and demonstrations that began in Tunisia at the of 2010, followed by some Arab countries such as Egypt, Yemen, Libya and Syria. They still existing in some Arab countries up to now.

This research is concerned with the impact of Arab revolutions, or " what is known in media as Arab Spring" , on the movement of populations in Arab world and consequent migrations. That is due to what is confirmed by reports on the migration of very large numbers of the population of such countries for several reasons and the return of a lot of them for other reasons. The matter that we can consider as a massive movement of activity in migration from these countries and the reverse migration into them again. There have been external migrations to European and Arab countries and internal migrations within the single country. Syria was and still considered one of the most migration countries.

The study concluded that these progresses are still ongoing. Therefore, since the conflict has an impact on migration, any future study must focus on impacts of conflict and unrests particularly on what related to internal and external migration.